

حول موت ربنا يسوع المسيح الجسدي

إعداد وترجمة

القمص مكسيموس صموئيل

حول موت ربنا يسوع المسيح الجسدي

ويليام د. إدواردز، دكتور في الطب؛ ويسلي ج. غابل، ماجستير في اللاهوت؛ فلويد إي. هوسمر، ماجستير في العلوم.

خضع ربنا يسوع الناصري لمحاكمات يهودية ورومانية، وجُلِد، وحُكم عليه بالموت صلبًا. أحدث الجلد جروحًا عميقة تشبه الخطوط، ونزيفًا ملحوظًا، وربما هيأ الظروف لصدمة نقص حجم الدم، كما يتضح من ضعف ربنا يسوع الجسدى الشديد الذي منعه من حمل العارضة (الساق) إلى الجلجثة. في موقع الصلب، سُمّرت معصماه على العارضة، وبعد رفعها على العمود المنتصب (الساق)، سُمّرت قدماه على العارضتين.

كان التأثير المرضي الفيسيولوجي الرئيسي للصلب هو عرقلة التنفس الطبيعي. وبناءً على ذلك، نتجت الوفاة في المقام الأول عن صدمة نقص حجم الدم والاختناق الناتج عن الإرهاق. تأكد موت ربنا يسوع الجسدى بطعنة رمح جندي في جنبه. تشير التفسيرات الطبية الحديثة للأدلة التاريخية إلى أن ربنا يسوع كان ميتًا بالجسد عند إنزاله من على الصليب (JAMA 1986; 255: 1455-1463)

شكّلت حياة ربنا يسوع الناصري وتعاليمه أساسًا لدين عالمي رئيسي (المسيحية)، وقد أثرت بشكل ملحوظ على مسار التاريخ البشري، وبفضل موقفها الرحيم تجاه المرضى، ساهمت أيضًا في تطوير الطب الحديث. لقد حفزتنا مكانة ربنا يسوع كشخصية تاريخية،والمعاناة والجدل المرتبط بموته الجسدى ، على البحث، بطرق متعددة التخصصات، في الظروف المحيطة بصلبه. وعليه، فإننا لا نهدف إلى تقديم أطروحة لاهوتية، بل إلى تقديم سرد طبي دقيق تاريخيًا للموت الجسدي للربنا يسوع المسيح.

المصادر

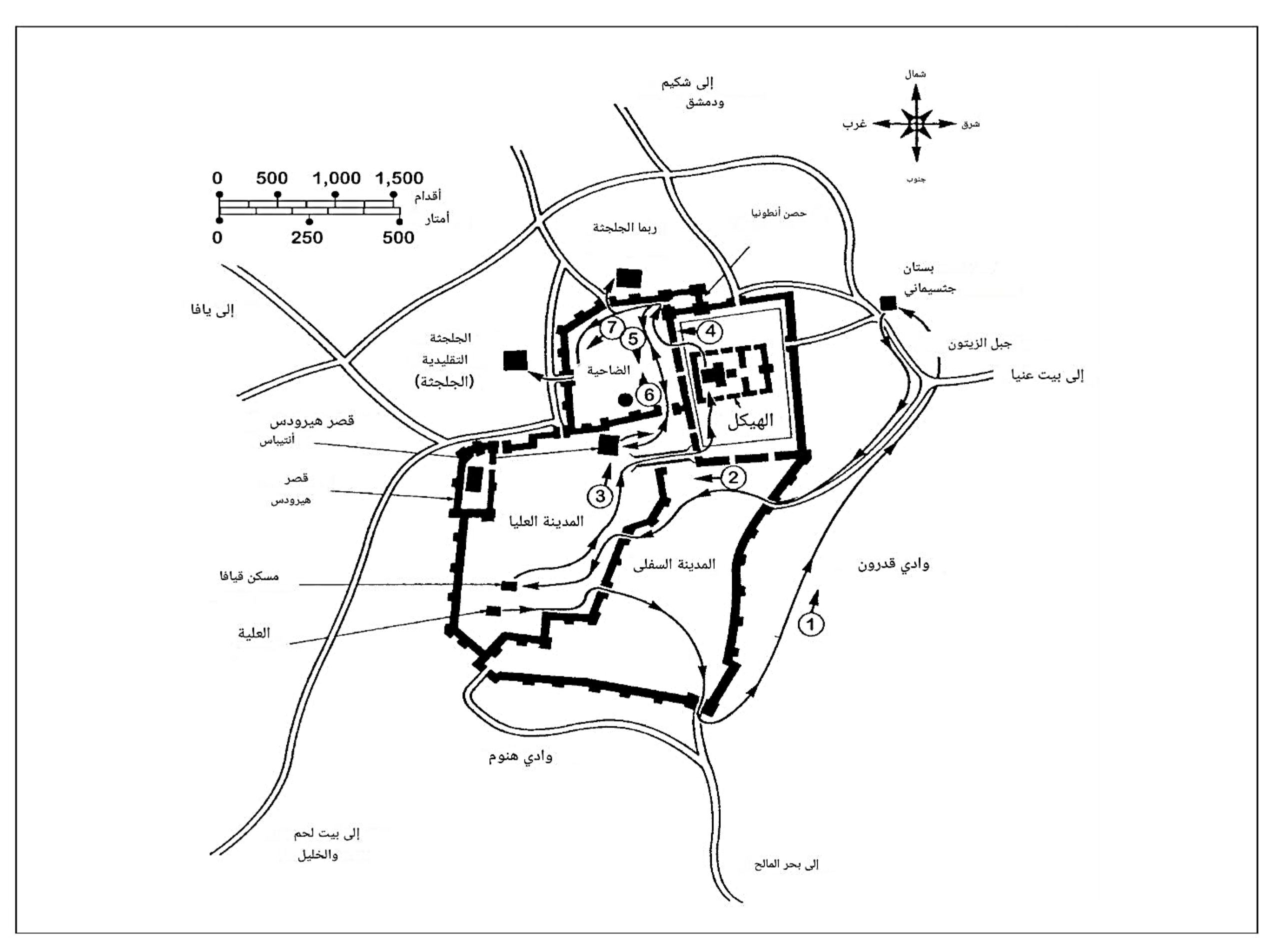
تتكون المواد المرجعية المتعلقة بموت ربنا يسوع المسيح من مجموعة من الأدبيات، وليست جسدًا ماديًا أو بقايا هيكله العظمي. وعليه، فإن مصداقية أي نقاش حول موت ربنا يسوع الجسدي ستُحدد في المقام الأول بمصداقية

المصادر. في هذه المراجعة، تتضمن المواد المرجعية كتابات المؤلفين المسيحيين وغير المسيحيين القدماء، وكتابات المؤلفين المعاصرين، وكفن تورينو.وباستخدام المنهج القانوني التاريخي للبحث العلمي، أثبت27 باحثًا موثوقية ودقة المخطوطات القديمة.

توجد أوصاف حياة ربنا يسوع وموته الجسدي الأكثر شمولًا وتفصيلًا في أناجيل العهد الجديد: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.أما الكتب الثلاثة والعشرون الأخرى من العهد الجديد فتدعم التفاصيل الواردة في الأناجيل، لكنها لا تُوسّعها. يقدم المؤلفون المسيحيون واليهود والرومان المعاصرون رؤى إضافية حول الأنظمة القانونية اليهودية والرومانية في القرن الأول وتفاصيل الجلد والصلب.ويشير سينيكا وليفي وبلوتارخ وآخرون إلى ممارسات الصلب في أعمالهم.وعلى وجه التحديد، حيث ذُكر ربنا يسوع (أو صلبه) من قبل المؤرخين الرومانيين كورنيليوس تاسيتوس وبلينيوس الأصغر وسويتونيوس، ومن قبل المؤرخين غير الرومانيين ثالوس وفليغون، ومن قبل الساخر لوسيان الساموساطي، ومن قبل التلمود اليهودي، ومن قبل المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس، على الرغم من أن صحة أجزاء من هذا الأخير تُثير إشكالية. يُعتبر كفن تورينو من قبل الكثيرين بمثابة قماش الدفن الفعلي(الكفن المقدس)لربنا يسوع،وتستنتج العديد من المنشورات المتعلقة بالجوانب الطبية لوفاته استنتاجات من هذا الافتراض.الذى يوفره كفن تورينو والاكتشافات الأثرية الحديثة معلومات قيّمة حول الصلب الروماني. إن تفسيرات الكتاب المعاصرين، المبنية على معرفة بالعلم والطب لم تكن متاحة في القرن الأول، قد تقدم رؤية إضافية فيما يتعلق بالآليات المحتملة لموت ربنا يسوع الجسدى . وعندما تؤخذ هذه التفسيرات بالتزامن مع حقائق معينة - الشهادات الواسعة والمبكرة لكل من المؤيدين والمعارضين المسيحيين، وقبولهم الشامل لربنا يسوع كشخصية تاريخية حقيقية؛ وأخلاقيات كتّاب الأناجيل، وقصر الفترة الزمنية بين الأحداث والمخطوطات الموجودة؛ وتأكيد روايات الأناجيل من قبل المؤرخين والاكتشافات الأثرية فإنها تضمن شهادة موثوقة يمكن من خلالها إجراء تفسير طبي حديث لموت ربنا يسوع الجسدى .

جثسيماني

بعد أن احتفل ربنا يسوع وتلاميذه بعيد الفصح في غرفة عليا في منزل في جنوب غرب أورشليم ، ذهبوا إلى جبل الزيتون، شمال شرق المدينة (الشكل 1). (بسبب التعديلات المختلفة في التقويم، لا تزال سنوات ميلاد ربنا يسوع ووفاته الجسدى مثيرة للجدل. ومع ذلك، فمن المرجح أن ربنا يسوع قد ولد إما في عام 4 أو 6 قبل الميلاد وتوفي في عام 30 ميلاديًا. خلال احتفال عيد الفصح في عام 30 ميلاديًا، كان من المفترض أن يكون العشاء الأخير قد أقيم يوم الخميس 6 أبريل [13 نيسان]،



الشكل 1. خريطة أورشليم في زمن المسيح. غادر يسوع العلية وسار مع تلاميذه إلى جبل الزيتون وبستان جثسيماني (1)، حيث ألقي القبض عليه واقتيد أولاً إلى حنان ثم إلى قيافا (2). بعد المحاكمة الأولى أمام السنهدرين السياسي في منزل قيافا، حوكم يسوع مرة أخرى أمام السنهدرين الديني، ربما في الهيكل (3). بعد ذلك، اقتيد إلى بيلاطس البنطي (4)، الذي أرسله إلى هيرودس أنتيباس (5). أعاد هيرودس يسوع إلى بيلاطس (6)، وأخيرًا سلم بيلاطس يسوع للجلد في حصن أنطونيا وللصلب في الجلجثة (7). (معدل من فايفر وآخرون 30)

وكان من المفترض أن يكون ربنا يسوع قد صُلب يوم الجمعة 7 أبريل [14 نيسان].) ,في جثسيماني القريبة، عانى ربنا يسوع، على ما يبدو من علمه بقرب وقت وفاته، من عذاب نفسي شديد، وكما وصفه معلمنا لوقا الطبيب ، أصبح عرقه كالدم.

<u>على الرغم من أن هذه ظاهرة نادرة جدًا، إلا أن التعرق الدموي (هيماتي دروسوس أو داء هيموهيدروسوس)</u> قد يحدث في حالات عاطفية شديدة أو لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات النزيف. نتيجة للنزيف في الغدد العرقية، يصبح الجلد هشًا وحساسًا.

<u>يدعم وصف معلمنا لوقا التشخيص التعرق الدموي</u>، وليس التعرق الكرومي العرقي (عرق بني أو أصفر مخضر) أو الوصمة (نزيف الدم من راحتي اليدين أو أي مكان آخر) على الرغم من أن بعض الباحثين أشاروا إلى أن التعرق الدموي يُسبب نقص حجم الدم، فإننا نتفق مع باكلين على أن فقدان ربنا يسوع الفعلي للدم كان على الأرجح ضئيلاً. ومع ذلك، في هواء الليل البارد، ربما تسبب في قشعريرة.

<u>المحاكمات</u>

<u>المحاكمات اليهودية</u>

بعد منتصف الليل بقليل،أُلقي القبض على ربنا يسوع في جثسيماني من قِبل مسؤولي الهيكل، واقتيد أولاً إلى حنان، ثم إلى قيافا، رئيس الكهنة اليهودي في ذلك العام (الشكل 1). بين الساعة الواحدة صباحًا وطلوع الفجر، حوكم ربنا يسوع أمام قيافا والسنهدرين السياسي، وأُدين بالتجديف.ثم عصب الحراس عينيه،وبصقوا عليه، وضربوه على وجهه بقبضاتهم.بعد الفجر بقليل، ويُفترض أنه كان في الهيكل (الشكل 1)، حوكم ربنا يسوع أمام السنهدرين الديني (مع الفريسيين والصدوقيين)، وأُدين مرة أخرى بالتجديف، وهي جريمة يُعاقب عليها بالموت .

المحاكمات الرومانية

بما أن الإذن بالموت كان يجب أن يأتي من الحاكمين الرومان ، فقد اقتاد مسؤولو الهيكل ربنا يسوع في الصباح الباكر إلى دار الولاية في قلعة أنطونيا، مقر إقامة بيلاطس البنطي، والي يهوذا (الشكل 1). إلا أن ربنا يسوع قُدِّم إلى بيلاطس ليس كمجدف، بل كملك نصّب نفسه ملكًا سيقوّض السلطة الرومانية. لم يُوجّه بيلاطس أي اتهامات ضد ربنا يسوع، وأرسله إلى هيرودس أنتيباس، حاكم الجليل . وبالمثل، لم يُوجّه هيرودس أي اتهامات رسمية، ثم أعاد ربنا يسوع إلى بيلاطس (الشكل 1). مرة أخرى، لم يجد بيلاطس أي أساس قانوني لتوجيه تهمة ضد ربنا يسوع، لكن الناس أصرّوا على صلبه. في النهاية، استجاب بيلاطس لمطلبهم، وسلّم ربنا يسوع ليُجلَد والُصلب. (استعرض ماكدويل المناخات السياسية والدينية والاقتصادية السائدة في أورشليم وقت وفاة ربنا يسوع الجسدى ، ووصف باكلين مختلف المخالفات القانونية للمحاكمات اليهودية والرومانية).

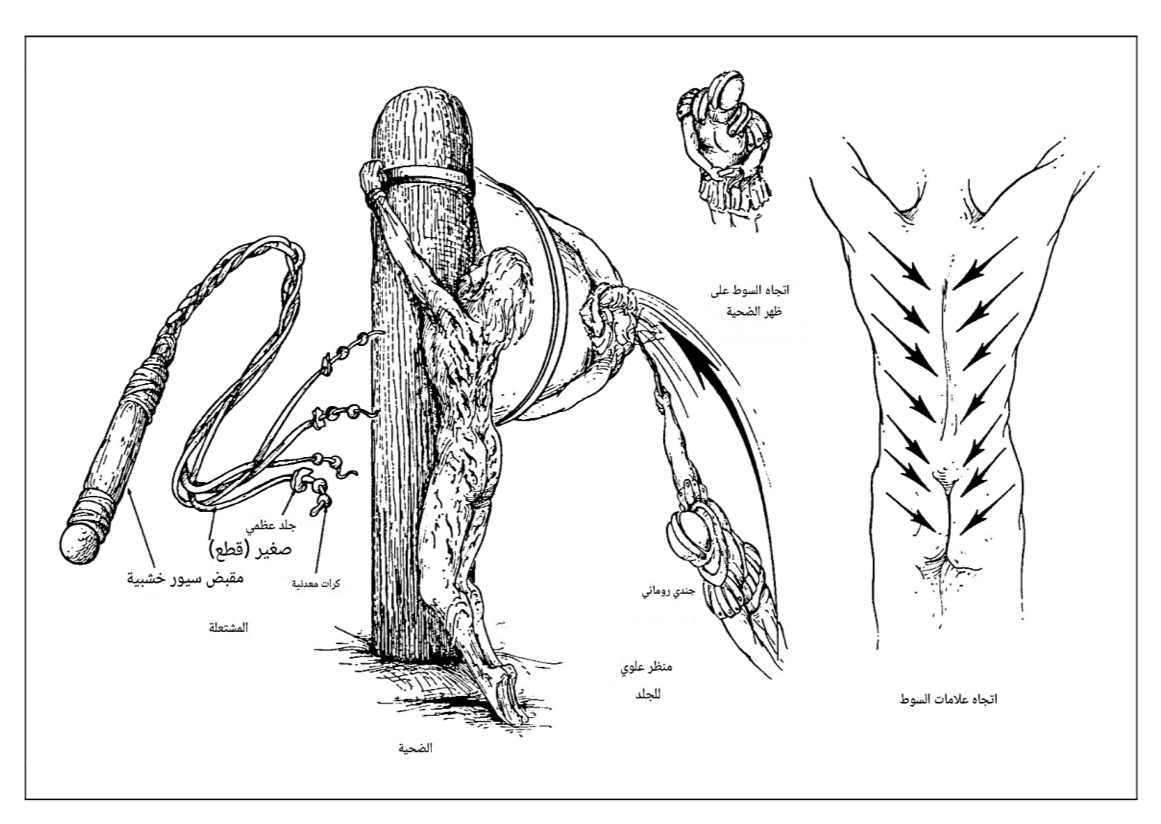
صحة ربنا يسوع

كانت شدة خدمة ربنا يسوع (أي سفره سيرًا على الأقدام في جميع أنحاء فلسطين) ستمنع أي مرض جسدي خطير أو ضعف عام في بنيته الجسدية. وبناءً على ذلك، من المنطقي افتراض أن ربنا يسوع كان يتمتع بصحة بدنية جيدة قبل سيره إلى جثسيماني. ومع ذلك، خلال الساعات الاثنتي عشرة بين التاسعة مساءً يوم الخميس والتاسعة صباحًا يوم الجمعة، عانى من ضغوط نفسية شديدة (كما يتضح من التعرق الدموي)، وهجران أقرب أصدقائه (التلاميذ)، وتعرضه للضرب (بعد المحاكمة اليهودية الأولى). أيضًا، في ظل ليلة عصيبة ومُضنية، أُجبر على السير لأكثر من 2.5 ميل (4.0 كيلومترات) من وإلى مواقع المحاكمات المختلفة (الشكل 1). ربما كانت هذه العوامل الجسدية والعاطفية سبباً في جعل ربنا يسوع عرضة بشكل خاص للتأثيرات الدموية السلبية الناجمة عن الجلد.

<u>**الجلد**</u>

<u>**ممارسات الجلد**</u>

كان الجلد إجراءً تمهيديًا قانونيًا لكل صلب روماني، ولم يُعفى منه سوى النساء وأعضاء مجلس الشيوخ أو الجنود الرومان (باستثناء حالات الفرار). كانت الأداة المعتادة سوطًا قصيرًا (سوط) مزودًا بعدة سيور جلدية مفردة أو مضفرة بأطوال مختلفة، تُربط فيها كرات حديدية صغيرة أو قطع حادة من عظام الأغنام على فترات (الشكل 2). وفي بعض الأحيان، كانت تُستخدم العصي أيضًا.للجلد، كان يُجرد الرجل من ملابسه، وتُربط يداه بعمود قائم (الشكل 2).



الشكل 2. الجلد. اليسار، سوط قصير (فلاغرام) مع كرات من الرصاص وعظام غنم مربوطة في سيور جلدية. وسط اليسار، ضحية عارٍ مربوط إلى عمود الجلد. عادةً ما ترتبط الجروح العميقة الشبيهة بالخطوط بفقدان كبير للدم. وسط اليمين، منظر من الأعلى، يُظهر موضع القواطع. يمين، الاتجاه السفلي الإنسي للجروح

وكان يُجلد الظهر والأرداف والساقين إما بواسطة جنديين (ليكتور) أو بواسطة جندي يتناوب على وضعيات الضرب. كانت شدة الجلد تعتمد على مزاج الليكتور، وكان الهدف منها إضعاف الضحية إلى حالة قريبة من الانهيار أو الموت. بعد الجلد، كان الجنود غالبًا ما يسخرون ضحاياهم.

الجوانب الطبية للجلد

مع تكرار الجنود الرومان ضرب الضحية على ظهره بكل قوتهم، كانت الكرات الحديدية تُسبب كدمات عميقة، وكانت الأربطة الجلدية وعظام الأغنام تقطع الجلد والأنسجة تحت الجلد. ثم، مع استمرار الجلد، كانت الجروح تُمزق العضلات الهيكلية الأساسية وتُنتج شرائط مرتعشة من اللحم النازف. كان الألم وفقدان الدم يُهيئان عادةً لصدمة الدورة الدموية. وربما كان مدى فقدان الدم هو الذي يُحدد المدة التي سيبقى فيها الضحية على الصليب.

جلد ربنا يسوع

في دار الولاية، جُلِد ربنا يسوع بشدة. (على الرغم من أن شدة الجلد لم تُناقش في روايات الأناجيل الأربعة، إلا أنها مُلمّح إليها في إحدى الرسائل [رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٤]. تشير دراسة مُفصّلة للنص اليوناني القديم لهذه الآية إلى أن جلد يسوع كان قاسيًا بشكل خاص.) لا يُعرف ما إذا كان عدد الجلدات قد اقتصر على ٣٩ جلدة، وفقًا للشريعة اليهودية. بدأ الجنود الرومان، مُستمتعين بادعاء هذا الرجل الضعيف أنه ملك، بالسخرية منه بوضع رداء على كتفيه، وإكليل من الشوك على رأسه، وعصا خشبية كصولجان في يده اليمنى. ثم بصقوا على ربنا يسوع وضربوه على رأسه بالعصا الخشبية. علاوة على ذلك، عندما مزق الجنود الرداء عن ظهر ربنا يسوع، ربما أعادوا فتح جروح الجلد. من المُرجّح أن الجلد الشديد، مع ألمه الشديد وفقدان الدم الملحوظ، ترك ربنا يسوع في حالة ما قبل الصدمة. علاوة على ذلك، جعل التعرق الدموي جلده حساسًا بشكل خاص. كما ساهم الإيذاء الجسدي والنفسي الذي تعرض له على يد اليهود والرومان، بالإضافة إلى نقص الطعام والماء والنوم، في إضعافه بشكل عام. لذلك، حتى قبل صلبه، كانت حالة ربنا يسوع الجسدية خطيرة، وربما حرجة.

الصلب

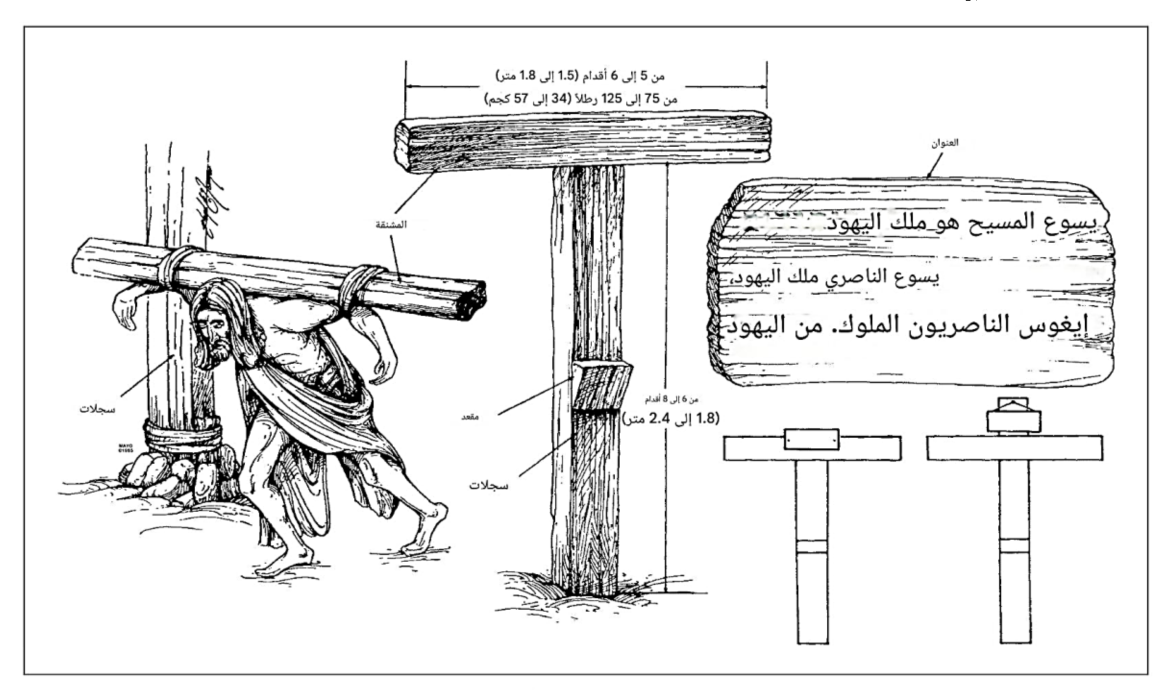
<u>ممارسات الصلب:</u> يُرجَّح أن الصلب بدأ أولًا بين الفرس. أدخل الإسكندر الأكبر هذه الممارسة إلى مصر وقرطاج، ويبدو أن الرومان قد تعلموها من القرطاجيين. ورغم أن الرومان لم يخترعوا الصلب، إلا أنهم أتقنوه كشكل من أشكال التعذيب وعقوبة الموت المصممة لإنتاج موت بطيء مع أقصى قدر من الألم والمعاناة. كان من أكثر أساليب الموت وحشيةً وإهانةً، وعادةً ما كان يُقتصر على العبيد والأجانب والثوار وأشر المجرمين. كان القانون الروماني يحمي المواطنين الرومان عادةً من الصلب، إلا ربما في حالة فرار الجنود. في أقدم أشكاله في بلاد فارس، كان الضحية إما يُربط إلى شجرة أو يُربط أو يُطعن على عمود قائم، عادةً لمنع قدمي الضحية المذنب من لمس الأرض المقدسة. ولم يُستخدم الصليب الحقيقي إلا في وقت لاحق؛ فقد تميز بعمود قائم (أعمدة) وعارضة أفقية (باتيبولوم)، وكان له العديد من الاختلافات (الجدول).

الاختلافات في الصلبان
المستخدمة في الصلب

الخصائص	التسمية اللاتينية
شجرة	الخشب خشن
عمود قائم	الصليب البسيط
	صليب حاد
العصى	الصليب المركب
صليب منخفض	صليب منخفض
صليب طويل	الصليب العالى
صليب على شكل حرف T (تاو)	لقد تم الألتزام بالصلب
صليب على شكل حرف † (لاتيني)	تم وضع الصليب
صليب على شكل حرف † (لاتيني)	صليب الرأس
صليب على شكل حرف X	الصليب المتقاطع

وعلى الرغم من أن الأدلة الأثرية والتاريخية تشير بقوة إلى أن صليب تاو المنخفض كان مفضلاً لدى الرومان في فلسطين في زمن المسيح (الشكل 3)، فإن ممارسات الصلب غالبًا ما كانت تختلف في منطقة جغرافية معينة ووفقًا لخيال الجلادين، وربما استُخدم الصليب اللاتيني وأشكال أخرى أيضًا. كان من المعتاد أن يحمل المحكوم عليه صليبه من عمود الجلد إلى موقع الصلب خارج أسوار المدينة. وكان عادةً عاريًا ما لم يكن ذلك محظورًا بموجب العادات المحلية. ونظرًا لأن وزن الصليب بالكامل كان على الأرجح يزيد عن 300 رطل (136 كجم)، فقد كان يُحمل العارضة فقط (الشكل

3). وكان يوضع العارضة، التي يتراوح وزنها بين 75 و125 رطلاً (34 و57 كجم)، على مؤخرة



الشكل 3. الصليب والعنوان. على اليسار، الضحية يحمل العارضة (patibulum) إلى موقع العمود المستقيم (stipes). في المنتصف، صليب تاو المنخفض (crux commissa)، الذي استخدمه الرومان عادةً في زمن المسيح. أعلى اليمين، ترجمة لعنوان يسوع مع الاسم والجريمة - يسوع الناصري، ملك اليهود - مكتوبة بالعبرية واللاتينية واليونانية. أسفل اليمين: طرق ممكنة لربط العناوين بصليب تاو (يسار) والصليب اللاتيني (يمين).

رقبة الضحية ومتوازنة على طول الكتفين. وعادة ما كانت الأذرع الممدودة تُربط إلى العارضة. وكان الموكب المتجه إلى موقع الصلب يقوده حرس عسكري روماني كامل، يرأسه قائد مئة.وكان أحد الجنود يحمل لافتة (تيتولوس) عليها اسم الرجل المحكوم عليه وجريمته (الشكل 3). وفي وقت لاحق، كان يتم تثبيت التيتولوس على الجزء العلوي من الصليب. ولم يكن الحرس الروماني يترك الضحية حتى يتأكدوا من وفاته. وخارج أسوار المدينة كانت توجد بشكل دائم عوارض خشبية ثقيلة منتصبة، كان يتم تأمين الباحة عليها. في حالة صليب تاو، تم إنجاز ذلك عن طريق وصلة نقر ولسان، مع أو بدون تعزيز بالحبال. ولإطالة عملية الصلب، غالبًا ما تم تثبيت كتلة أو لوح خشبي أفقي، يعمل كمقعد خام (مقعد أو مقعد)، في منتصف الطريق أسفل السيقان. نادرًا جدًا، وربما بعد زمن المسيح، تم استخدام كتلة إضافية (دعامة للأقدام على الصليب) لتثبيت القدمين.

بعد تثبيت الذراعين على العارضة، يُرفع رُكْبُ البَاتِيبولوم والضحية معًا على العتبات.على الصليب المنخفض، كان بإمكان أربعة جنود القيام بذلك بسهولة نسبية. أما على الصليب العالي، فكان الجنود يستخدمون إما شوكًا خشبية أو سلالم. بعد ذلك، تُثبّت القدمان على الصليب، إما بالمسامير أو الحبال. تشير نتائج عظام الجثث وكفن تورينو إلى أن التسمير كان الممارسة الرومانية المفضلة. وعلى الرغم من إمكانية تثبيت القدمين على جانبي السيقان أو على مسند قدم خشبي (دعامة للأقدام على الصليب)، إلا أنهما كانا يُسمران عادةً مباشرة في مقدمة السيقان (الشكل 5). ولتحقيق ذلك، ربما كان ثني الركبتين بارزًا جدًا، وربما تم تدوير الساقين المنحنيتين جانبيًا (الشكل 6). وعند اكتمال التسمير، كان يُربط التيتولوس بالصليب، بواسطة مسامير أو حبال، فوق رأس الضحية مباشرة. وكان الجنود والحشد المدني غالبًا ما يسخرون من الرجل المحكوم عليه، وكان الجنود يقسمون ملابسه فيما بينهم عادةً. وتراوحت مدة البقاء على قيد الحياة عمومًا من ثلاث أو أربع ساعات إلى ثلاثة أو أربعة أيام، ويبدو أنها كانت مرتبطة عكسيًا بشدة الجلد. ومع ذلك، حتى لو كان الجلد خفيفًا نسبيًا، كان بإمكان الجنود الرومان تعجيل الموت بكسر الساقين أسفل الركبتين الكسر المفصلي أو (أسكيلوا كوبيا) .ولم يكن من غير المألوف أن تنقض الحشرات على الجروح المفتوحة أو تحفر في عيون وآذان وأنف الضحية المحتضرة والعاجزة، وكانت الطيور الجارحة تمزق هذه المواقع. علاوة على ذلك، كان من المعتاد ترك الجثة على الصليب لتلتهمها الحيوانات المفترسة.

ومع ذلك، وبموجب القانون الروماني، كان بإمكان عائلة المحكوم عليه أخذ الجثة للدفن، بعد الحصول على إذن من القاضي الروماني.

ونظرًا لأنه لم يكن من المفترض أن ينجو أحد من الصلب، لم يتم تسليم الجثة للعائلة حتى يتأكد الجنود من وفاة الضحية. وحسب العادة، كان أحد الحراس الرومان يطعن الجسم بالسيف أو الرمح. تقليديًا، كان يُعتبر هذا جرحًا بالرمح في القلب من خلال الجانب الأيمن من الصدر - وهو جرح مميت ربما تم تعليمه لمعظم الجنود الرومان.يوثق كفن تورينو هذا النوع من الإصابة. علاوة على ذلك، كان من الممكن أن يصل رمح المشاة القياسي، الذي كان

طوله من 5 إلى 6 أقدام (1.5 إلى 1.8 متر)، بسهولة إلى صدر رجل مصلوب على الصليب المنخفض المعتاد.

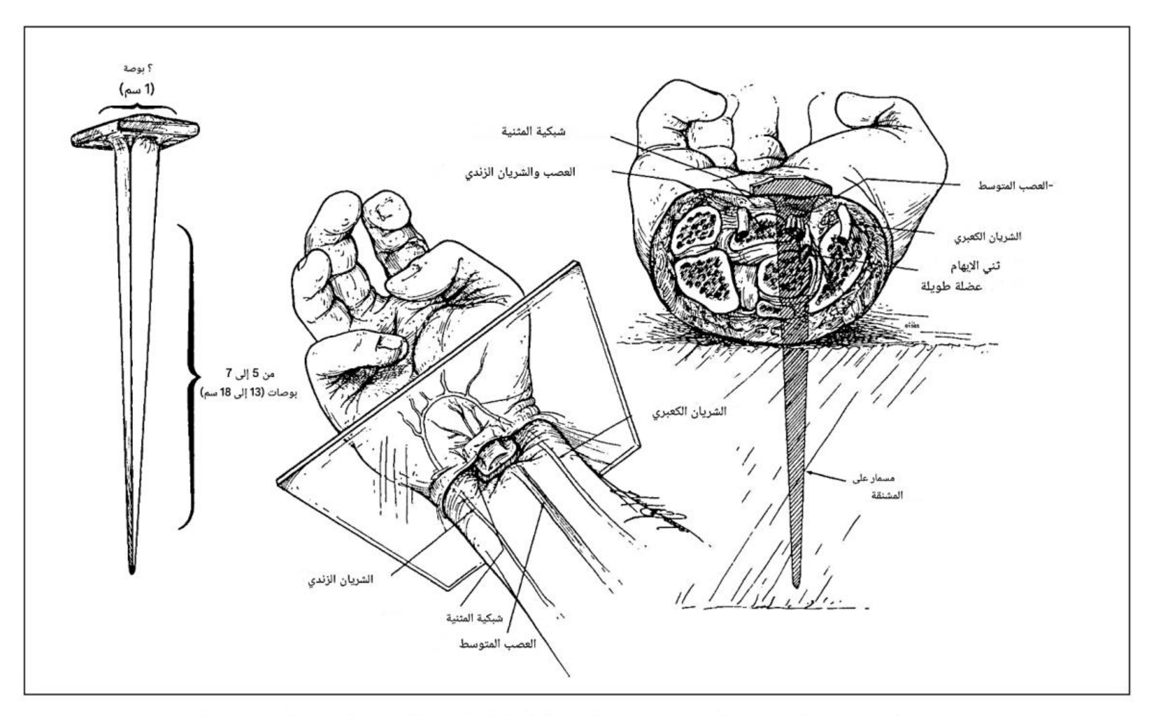
<u>الجوانب الطبية للصلب</u>

بمعرفة كلٍّ من علم التشريح وممارسات الصلب القديمة، يُمكن إعادة بناء الجوانب الطبية المُحتملة لهذا النوع من الموت البطيء.

يبدو أن كل جرح كان يُقصد به إحداث ألم شديد، وكانت الأسباب المُساهمة في الوفاة عديدة.

كان الجلد قبل الصلب يُضعف المُدان، وإذا كان فقدان الدم كبيرًا، يُسبب انخفاض ضغط الدم الانتصابي وحتى صدمة نقص حجم الدم. عندما كان يُلقى المصلوب على ظهره، استعدادًا لتثبيت يديه، كانت جروح الجلد تُمزق على الأرجح وتُلوث بالتراب.علاوة على ذلك،مع كل نفس،كانت جروح الجلد المؤلمة تُكشط على خشب السياط الخشن.ونتيجةً لذلك، من المُرجح أن يستمر فقدان الدم من الظهر طوال محنة الصلب.

مع مد الذراعين دون شدهما، ثُبِّتت المعصمان على عظمة الرسغ. وقد ثبت أن أربطة وعظام الرسغ قادرة على تحمل وزن جسم معلق بها، لكن راحة اليد لا تستطيع ذلك. وبناءً على ذلك، من المحتمل أن المسامير الحديدية كانت

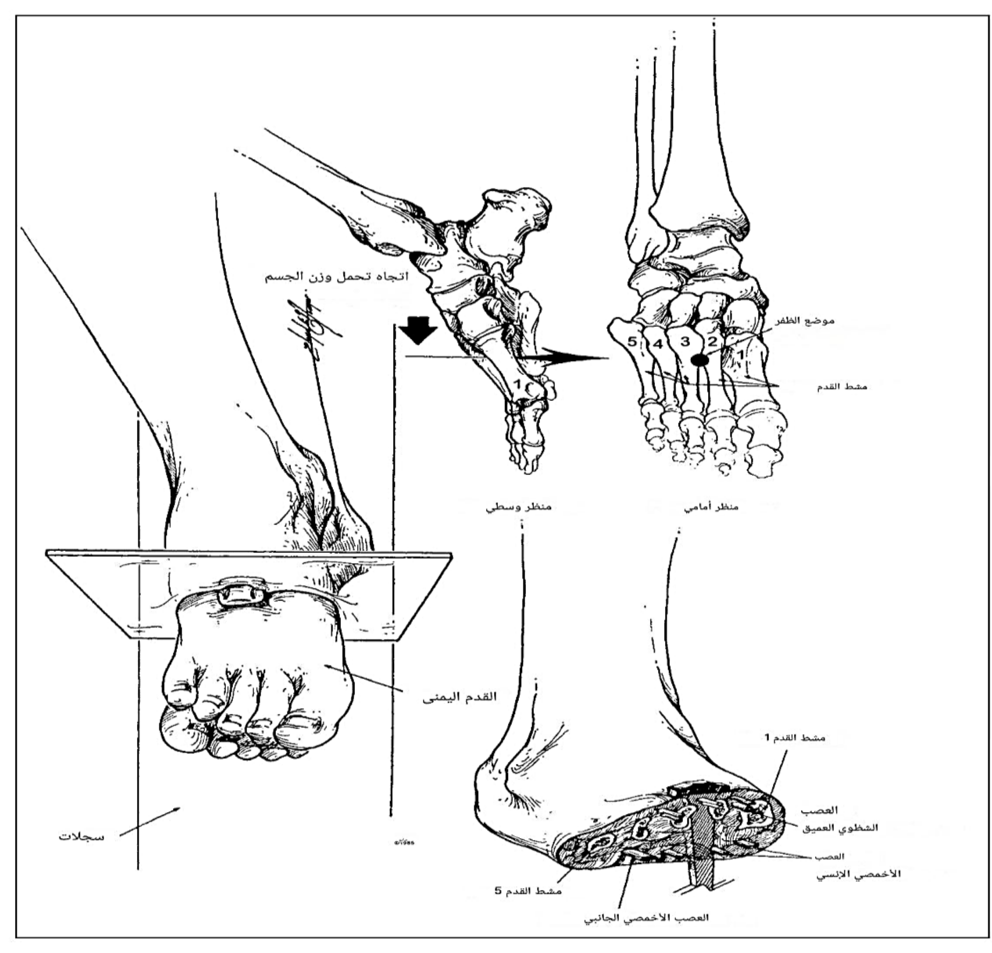


الشكل 4. - تسمير المعصمين. اليسار، حجم مسمار حديدي. المركز، موقع المسمار في المعصم، بين عظام الرسغ والكعبرة. اليمين، مقطع عرضي للمعصم، عند مستوى المستوى المشار إليه على اليسار، يوضح مسار المسمار، مع احتمال قطع العصب المتوسط وانخماص العضلة الطويلة المثنية لإبهام اليد، ولكن دون إصابة جذوع الشرايين الرئيسية ودون كسور في العظام

تُدفع بين عظم الكعبرة وعظام الرسغ أو بين صفي عظام الرسغ، إما بالقرب من أو عبر قيد العضلة المثنية القوية الشبيهة بالشريط والأربطة المختلفة بين الرسغ (الشكل 4).

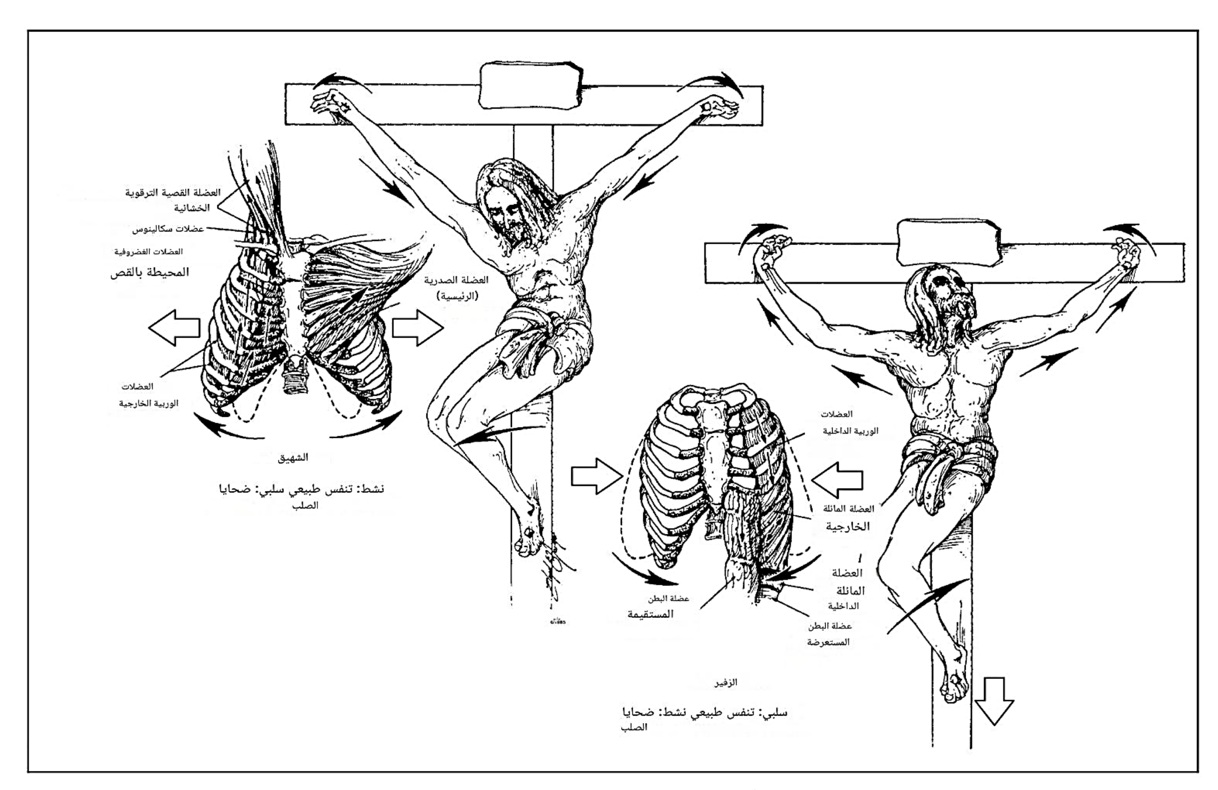
وعلى الرغم من أن مسمارًا في أي من موقعي الرسغ قد يمر بين العناصر العظمية وبالتالي لا يُسبب أي كسور، إلا أن احتمالية حدوث إصابة مؤلمة في السمحاق تبدو كبيرة. علاوة على ذلك، فإن المسمار المدفوع من شأنه أن يسحق أو يقطع العصب المتوسط الحسي الحركي الكبير إلى حد ما (الشكل 4). من شأنه أن يُنتج العصب المُحفَّز نوبات مبرحة من الألم الناري في كلتا الذراعين.وعلى الرغم من أن العصب المتوسط المقطوع من شأنه أن يؤدي إلى شلل جزء من اليد،إلا أن التقلصات الإقفارية ووخز الأربطة المختلفة بواسطة المسمار الحديدي قد يُنتج قبضة تشبه المخلب.

في أغلب الأحيان، يتم تثبيت القدمين على مقدمة السيقان بواسطة مسمار حديدي يُدفع عبر الفراغ بين مشط القدم الأول أو الثاني، بعيدًا عن المفصل الرصغي المشطيّ.من المرجح أن العصب الشظوي العميق وفروع الأعصاب الأخمصية الإنسيّة والجانبية قد أصيبت بسبب المسامير (الشكل 5). على



الشكل 5. تسمير القدمين. اليسار، وضع القدمين فوق بعضهما البعض ومقابل السيقان. أعلى اليمين، موقع الظفر في الفراغ الثاني بين عظام مشط القدم. أسفل اليمين، مقطع عرضي للقدم، في المستوى المشار إليه على اليسار، يوضح مسار الظفر.

الرغم من أن الجلد ربما أدى إلى فقدان كبير للدم، إلا أن الصلب في حد ذاته كان إجراءً غير دموي نسبيًا، نظرًا لعدم مرور أي شرايين رئيسية، ربما باستثناء القوس الأخمصي العميق،عبر المواقع التشريحية المفضلة للتثبيت. كان التأثير المرضي الفيسيولوجي الرئيسي للصلب، إلى جانب الألم المبرح، هو تداخل ملحوظ مع التنفس الطبيعي، وخاصة الزفير (الشكل 6).



الشكل 6- التنفس أثناء الصلب. اليسار، الشهيق. مع مد المرفقين وتقريب الكتفين، تتمدد عضلات الجهاز التنفسي للشهيق بشكل سلبي ويتمدد الصدر. اليمين، الزفير. مع ثني المرفقين وتقريب الكتفين ووضع وزن الجسم على القدمين المثبتة بمسامير، يتم الزفير كعملية نشطة وليست سلبية. كسر الساقين أسفل الركبتين من شأنه أن يضع عبء الزفير على عضلات الكتف والذراع وحدها، وسرعان ما سيؤدي إلى الاختناق بالإرهاق

فثقل الجسم، الذي يضغط على الذراعين والكتفين الممدودتين، يميل إلى تثبيت عضلات الورب في حالة الشهيق، وبالتالي يعيق الزفير السلبي.وبناءً على ذلك، كان الزفير حجابيًا في المقام الأول،وكان التنفس ضحلًا.ومن المرجح أن هذا النوع من التنفس لن يكون كافيًا،وأن فرط ثاني أكسيد الكربون سينتج قريبًا.إن ظهور تقلصات العضلات أو الانقباضات الكزازية، بسبب التعب وفرط كربوهيدرات الدم، من شأنه أن يعيق التنفس بشكل أكبر.

يتطلب الزفير الكافي رفع الجسم عن طريق الدفع لأعلى على القدمين وثني المرفقين وضم الكتفين (الشكل 6). ومع ذلك، فإن هذه المناورة ستضع وزن الجسم بالكامل على عظام الرسغ وستسبب ألمًا حارقًا.علاوة على ذلك، فإن ثني المرفقين سيؤدي إلى دوران المعصمين حول المسامير الحديدية ويسبب ألمًا حارقًا على طول الأعصاب الوسطى التالفة.كما أن رفع الجسم سيؤدي إلى خدش مؤلم للظهر المتضرر على الشرائط الخشبية الخشنة.وستزيد

تقلصات العضلات وخدر الذراعين الممدودتين والمرفوعتين من الانزعاج. ونتيجة لذلك، سيصبح كل جهد تنفسي مؤلمًا ومتعبًا ويؤدي في النهاية إلى الاختناق.

كان السبب الفعلي للوفاة بالصلب متعدد العوامل وتفاوتت إلى حد ما مع كل حالة،ولكن السببين الأكثر بروزًا على الأرجح هما صدمة نقص حجم الدم والإرهاق والاختناق.وشملت العوامل المساهمة المحتملة الأخرى الجفاف، وعدم انتظام ضربات القلب الناجم عن الإجهاد،وفشل القلب الاحتقاني مع التراكم السريع للانصبابات التامورية وربما الجنبية.كسر الصليب(كسر الساقين أسفل الركبتين)، إذا تم إجراؤه، يؤدي إلى الوفاة اختناقًا في غضون دقائق.كان الموت بالصلب، بكل معنى الكلمة،مؤلمًا للغاية (باللاتينية: excruciates، أو "خارج الصليب").

صلب ربنا يسوع

بعد الجلد والسخرية، حوالي الساعة التاسعة صباحًا، أعاد الجنود الرومان ارتداء ملابس ربنا يسوع، ثم اقتادوه مع لصين إلى الصلب.ويبدو أن ربنا يسوع كان ضعيفًا جدًا من شدة الجلد لدرجة أنه لم يستطع حمل صليب المسيح من دار الولاية إلى موقع الصلب الذي يبعد ثلث ميل (600 إلى 650 مترًا). استُدعي سمعان القيرواني لحمل صليب المسيح، ثم توجه الموكب إلى الجلجثة (أو الجلجثة)، وهو موقع صلب معروف.

هنا، نُزعت ملابس ربنا يسوع مرة أخرى،باستثناء مئزر من الكتان، مما يُرجّح أن يكون قد أعاد فتح جروح الجلد. ثم قُدِّم له شراب من النبيذ الممزوج بالمر (المرارة)،لكنه رفض الشراب بعد أن ذاقه.وأخيرًا،صُلب ربنا يسوع واللصان. على الرغم من وجود إشارات كتابية إلى المسامير في اليدين،إلا أن هذه الإشارات لا تتعارض مع الأدلة الأثرية لجروح المعصم،إذ اعتاد القدماء اعتبار المعصم جزءًا من اليد.وقد عُلّق التيتولوس (الشكل 3) فوق رأس ربنا يسوع. ليس من الواضح ما إذا كان يسوع قد صُلب على صليب تاو أم الصليب اللاتيني؛ إذ تُرجّح الاكتشافات الأثرية الاحتمال الأول والتقاليد القديمة الاحتمال الثاني.إن حقيقة أن ربنا يسوع قد عُرض عليه لاحقًا شراب

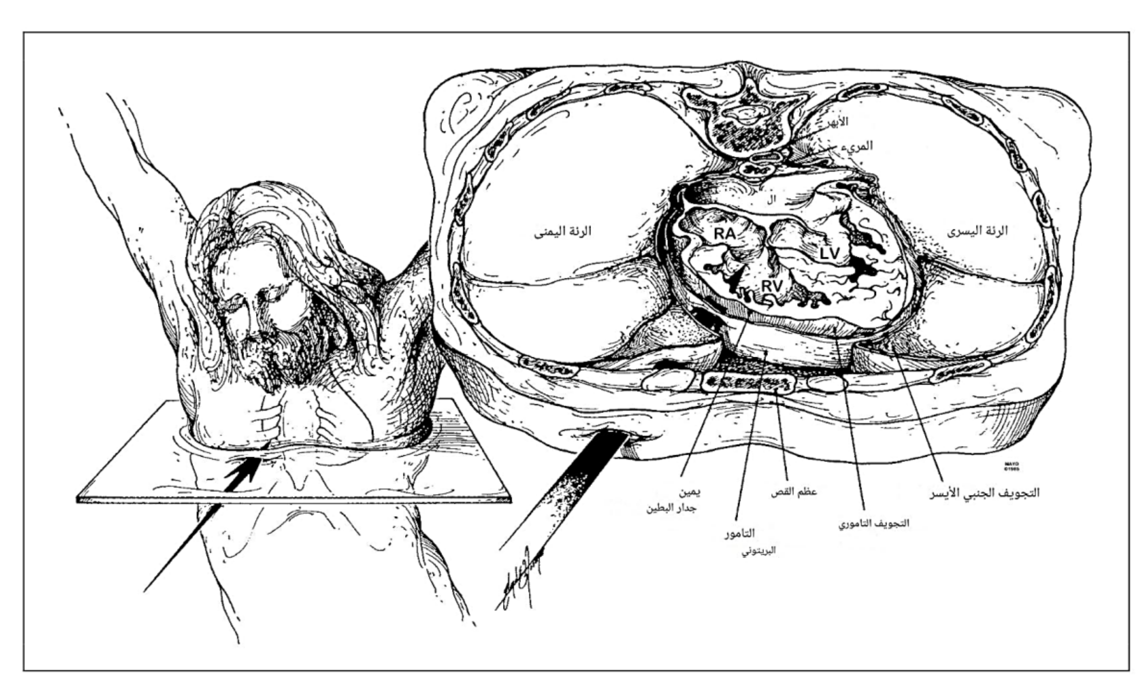
خلّ النبيذ من إسفنجة موضوعة على ساق زوفا(طولها حوالي 20 بوصة، أو 50 سم) تدعم بقوة الاعتقاد بأن ربنا يسوع قد صُلب على الصليب القصير.وقد سخر الجنود والحشد المدني من ربنا يسوع طوال محنة الصلب، وألقى الجنود قرعة على ملابسه.تكلم ربنا يسوع المسيح سبع مرات من فوق الصليب.وبما أن الكلام يحدث أثناء الزفير،فلا بد أن هذه العبارات القصيرة والمقتضبة كانت صعبة ومؤلمة للغاية.حوالي الساعة الثالثة من عصر ذلك الجمعة،صرخ ربنا يسوع بصوت عالٍ،وأحنى رأسه، ومات بالجسد . أدرك الجنود الرومان والمتفرجون لحظة وفاته.ولأن اليهود لم يريدوا أن تبقى الجثث على الصلبان بعد غروب الشمس، فقد طلبوا في بداية السبت من بيلاطس البنطي أن يأمر بكسر الصلبان لتسريع موت الرجال الثلاثة المصلوبين.كسر الجنود ساقي اللصين،ولكن عندما جاءوا إلى ربنا يسوع ورأوه قد مات بالفعل،لم يكسروا ساقيه.بل طعن أحد الجنود جنبه،ربما برمح مشاة، مما أدى إلى تدفق مفاجئ للدم والماء.وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، أُنزل جسد ربنا يسوع عن الصليب ووُضع في قبر.

<u>موت ربنا يسوع</u>

كان جانبان من موت ربنا يسوع مصدر جدل كبير،وهما طبيعة الجرح في جنبه وسبب وفاته بعد ساعات قليلة فقط على الصليب.يصف إنجيل يوحنا طعن جنب ربنا يسوع ويؤكد على التدفق المفاجئ للدم والماء.وقد فسر بعض المؤلفين تدفق الماء على أنه استسقاءأو بول، ناتج عن ثقب في خط الوسط البطني للمثانة.ومع ذلك، فإن الكلمة اليونانيةπλευρα)،أو غشاء الجنب (التي استخدمها يوحنا تشير بوضوح إلى الجانب،وغالبًا ما تشير إلى الأضلاع. لذلك، يبدو من المحتمل أن الجرح كان في الصدر وبعيدًا عن خط الوسط البطني.على الرغم من أن يوحنا لم يُحدد جانب الجرح،إلا أنه كان يُصوَّر تقليديًا على الجانب الأيمن.ويدعم هذا التقليد حقيقة أن تدفق الدم بغزارة يكون أكثر احتمالًا في حالة ثقب الأذين أو البطين الأيمن المتمدد ورقيق الجدار مقارنةً بالبطين الأيسر السميك والمتقلص.

ومع أن تحديد جانب الجرح قد لا يكون مؤكدًا على الإطلاق، إلا أن الجانب الأيمن يبدو أكثر احتمالًا من الجانب الأيسر.

وقد نشأ بعض الشكوك في قبول وصف يوحنا من صعوبة شرح تدفق كل من الدم والماء بدقة طبية.ويستند جزء من هذه الصعوبة إلى افتراض أن الدم ظهر أولًا، ثم الماء.ومع ذلك، ففي اليونانية القديمة،كان ترتيب الكلمات يدل عمومًا على البروز وليس بالضرورة على التسلسل الزمني.لذلك،يبدو من المرجح أن يوحنا كان يُركز على بروز الدم بدلاً من ظهوره قبل الماء.لذلك، يُحتمل أن الماء كان يُمثل سائلاً جنبياً وتامورياً مصلياً،وكان من الممكن أن يسبق تدفق الدم ويكون حجمه أصغر من الدم.ربما في حالة نقص حجم الدم وقصور القلب الحاد الوشيك،قد تكون انصبابات جنبية وتامورية قد تطورت، وكانت ستزيد من حجم الماء الظاهر.في المقابل، قد يكون الدم قد نشأ من الأذين الأيمن أو البطين الأيمن (الشكل 7) أو ربما من دم التامور.



الشكل 7. جرح رمح في الصدر. يسار، المسار المحتمل للرمح. يمين، مقطع عرضي للصدر، عند مستوى المستوى المشار إليه على اليسار، يوضح الهياكل المثقوبة بالرمح. يشير LA إلى الأذين الأيسر؛ LV إلى البطين الأيسر؛ RA إلى الأذين الأيمن؛ RV إلى البطين الأيمن

فاجأ موت ربنا يسوع بعد ثلاث إلى ست ساعات فقط على الصليب حتى بيلاطس البنطي.تشير حقيقة أن ربنا يسوع صرخ بصوت عالٍ ثم احنى رأسه وموته إلى احتمال وقوع حادثة كارثية أخيرة.أحد التفسيرات الشائعة هو أن ربنا يسوع مات بسبب تمزق في القلب.في سياق الجلد والصلب،وما صاحبهما من نقص حجم الدم ونقص الأكسجين،وربما تغير في حالة التخثر،ربما تكون

قد تشكل نمو ورم غير طبيعى على الصمام الأبهري أو التاجي. ومن ثم، ربما تكون قد انزلقت وانصممت في الدورة الدموية التاجية،مما أدى إلى احتشاء حاد في عضلة القلب عبر الجدار.وقد أُبلغ عن تطور نمو ورم غير طبيعى ات الصمامية في ظل ظروف رضحية حادة مماثلة.قد يحدث تمزق في الجدار الحر للبطين الأيسر،وإن كان نادرًا،في الساعات القليلة الأولى التي تلي الاحتشاء. ومع ذلك، قد يكون هناك تفسير آخر أكثر ترجيحًا.ربما تسارعت وفاة ربنا يسوع بالجسد لمجرد حالة الإرهاق التي كان عليها وشدة الجلد،وما نتج عنه من فقدان للدم وحالة ما قبل الصدمة.ويدعم هذا التفسير عدم قدرته على حمل رضفة القلب.ربما كان السبب الحقيقي لوفاة ربنا يسوع بالجسد ،كغيره من المصلوبين، متعدد العوامل، ويرتبط في المقام الأول بصدمة نقص حجم الدم، والاختناق الناتج عن الإرهاق، وربما قصور القلب الحاد.وربما كان عدم انتظام ضربات القلب المميت هو السبب وراء هذه الكارثة الكارثية الظاهرة. وبالتالي،لا يزال من غير المستقر ما إذا كان ربنا يسوع قد مات بالجسد بسبب تمزق في القلب أو فشل في الجهاز التنفسي.ومع ذلك،قد لا تكون السمة المهمة هي كيفية وفاته،بل ما إذا كان قد مات بالفعل.من الواضح أن ثقل الأدلة التاريخية والطبية يشير إلى أن يسوع قد مات بالجسد قبل إصابة جانبه بالجرح، ويدعم الرأي التقليدي القائل بأن الرمح،الذي غُرز بين ضلوعه اليمنى، ربما اخترق ليس فقط الرئة اليمنى، بل أيضًا التامور والقلب، وبالتالي ضمن وفاته (الشكل 7). وعليه، فإن التفسيرات القائمة على افتراض أن ربنا يسوع لم يمت بالجسد على الصليب تبدو متعارضة مع المعرفة الطبية الحديثة.

المراجع

1. أسم البحث باللغة الأنجليزية مأخوذ من عظة للأنبا يؤانس أسقف أسيوط بتاريخ 27 أكتوبر 2024م لأجتماع جيل جديد.
2. Death of Christ—Edwards et al JAMA March 21, 1986—Vol 255, No. 11 1455-1463

